المعجم الجغرافيّ و كتاب أصول أسماء مدن و قرى عراقية

دراسة وصفية تحليليّة

أ. م. د. إحسان فؤاد عبّاس
جامعة القادسيّة / كليّة التربية /قسم اللغة العربيّة

Ehsan.abaas@qu.edu.iq

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٠/١١/١٧
تاريخ القبول :٢٠٢٠/١٢/١٥

الخلاصة

في مطالعة المعجمات القديمة ، و الحديثة ؛ نحصل على نوعٍ من أنواعها يُشار إليه بأوّليّة تكوين المعجم العربيّ ، و أعني به المعجمات المختصّة ، أو ما يُعرف بمعجمات المعاني[١]، أو ما أراه بالمعجم الدّلاليّ ؛ لاختصاصه بالدّلالة ، أو ما يعينها مبدأً ، و غايةً . و صورته تلك الرّسائل اللغويّة المعروفة[٢]. و هي حجّة العرب في فضلهم ببناء المعجمات ، و تشييدها إلّا أنّنا لا نجد مَن كَتَبَ في المعجم الجغرافيّ _ بعدّه معجماً مختصّاً بحقلٍّ دلاليٍّ واحد _ إلّا ما وصف بمعجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع لأبي عبيد البكريّ(ت : ٤٨٧هـ) ، و معجم البلدان _المقترن عقلاً _ بياقوت الحمويّ(ت : ٦٢٦هـ) بلحاظ أنّ المعجمات المختصّة لا تعني المعنويّة ، أو الدّلاليّة المهتمّة باللغة فقط ؛ لأنَّ هذا الفرض سيُبعِد معجمات ألفاظ الحضارة ، و أدوات الطبخ ، و الفن و الملابس عن صفوف المعجم المتراصّة . و أرى أنّ المعجم الدّلاليَّ هو ما خرج عن قشرة المعجمات اللغويّة . و لم تُعنَ بالمفردة فقط في سياقاتها المتعدّدة ؛ بل عُنيت باللفظ الأم ، و ما يتبعه .

ممّا تقدّم يمكن القول :

إنَّ هذا البحث أُنشِيءَ على مبدأ المعجم الجغرافيّ في الألفاظ العراقيّة الحديثة في عيّنةٍ انفردت بها مكتبات العراق، و لم تأتِ بمثلها آتيةٌ_ في أيسر صور الإتيان أنّه ذو طبعةٍ فريدةٍ _ و هو كتاب (أصول أسماء مدن و قرى عراقيّة) للمرحومين:(كوركيس عواد، و يعقوب سركيس)؛ لإثبات ما ذكرته المصادر التاريخيّة، و البلدانيّة

بطابعٍ جغرافيٍّ مذكوراً كان أم مغفولاً عنه في تلك المصادر العربيّة و غير العربيّة[٣].و من هذا يمكن أنْ أصنّفه معجماً من جهةٍ و كتاب رحلاتٍ من جهةٍ أخرى. و بمفاتشة مبانيه في إطار المرجعيّات المعجميّة وسمْتُ هذا البحث بـ :« **المعجم الجغرافيّ و كتاب(أصول أسماء مدن و قرى عراقيّة) دراسة وصفية تحليليّة**» . و هذا العنوان في مفهومه، و مصاديقه يقرب من روافدَ عدّةٍ تصبُّ في سطوره حيث أغلبها يخصّ المعجم البلدانيّ، و أسس الصياغة المعجميّة، أو صناعتها ناهيك عن ابستمولوجيا المعجميّة الحديثة .

و قفْتُ عند هذا البحث بتفريعات عدّة :

الأوّل : ابتداء في المعجم ، و المعجم الجغرافيّ.

الثّاني : أنباء عن المعجم .

الثالث : مدار المعجم (أسس الصناعة المعجميّة ، و منازله البحثيّة) .

و تتبعها الخاتمة ، و التوصيات ، والهوامش ، فالملاحق ، ثُمَّ المصادر.

و يعكس هذا العمل في جانبه مدى قدرة المعجميين العراقيين في القرن العشرين على خوض غمار هذا العمل اللغويّ العصيب، مع قصد النّاس لهذه الخِلَال المعجميّة. و لعلّ قائلاً يقول: ما علاقة اللغة بالمعجم الجغرافيّ ؟ و ما يُراد منه ؟

الجواب على ذلك :

إنَّ هذا المعجم _ تحديداً من بين المعجمات الجغرافيّة _ لم يُقْصِ نفسه عن اللغات ؛ و لا سيما في تأصيل الوحدات المعجميّة ، أو في إذاعته لأنواع اللغات الّتي بُنِي عليها ذلك التأصيل.

أسأله تعالى المنّة و التوفيق و لا حولَ و لا قوّة إلا به .

Abstract

In reading the ancient and modern dictionaries; We obtain a type of it referred to as the primacy of the formation of the Arabic dictionary, and by it I mean the specialized lexicons, or what is known as the meaning dictionary or what I see in the semantic dictionary Its significance is of significance, or what defines it as a principle, and an end. And his form is those well-known linguistic messages .This is the argument of the Arabs for their merit in building dictionaries, and constructing them except that we do not find anyone who wrote in the geographical dictionary - after it a specialized dictionary with one semantic field - except what was described in a dictionary of the names of the countries and places by Abu Ubaid Al-Bakri (d.c. 487 AH), and a dictionary Al-Balad - Al-Mukhrab al-Aql - Biaqout al-Hamwi (d .: 626 AH), noting that the specialized dictionaries do not mean the moral, or the semantic concerned with language only. Because this assumption will keep the lexicons of civilization's words, cooking tools, art and clothing away from the compact dictionary rows. And I see it as it has left the veneer of linguistic dictionaries. It is not concerned with the singularity only in its many contexts. Rather, I mean the word mother, and what follows it.

This research was based on the principle of the geographical dictionary in modern Iraqi vocabulary, in a sample that is unique to the libraries of Iraq, and no similar ones were brought forth. And it is a book (The Origins of Names of Iraqi Cities and Villages) by the late: (Gorgis Awad and Yaqoub Sarkis); Indeed, what has been mentioned by historical and municipal sources with a geographical character, whether or not they are neglected in those Arab and non-Arab sources (3) and from this I say I can see it as a dictionary on the one hand and a book on travels on the other side. And by inspecting its buildings in the framework of lexical references, I called this research: « The geographical dictionary and the book (Origins of names of Iraqi cities and villages».

الأوّل : ابتداءٌ في المعجم ، و المعجم الجغرافيّ .

في استهلال الدّرس المعجميّ أجد أنَّ المعجميين يصنّفون المعجمات إلى : (عموم ، و خصوص) . و لكلٍّ سبيله الّذي يتنقّل فيه. و استطيع القول : إنَّ الصنف الواحد يُتمّم الصنف الآخر في المعجميّة التنظيريّة التطبيقيّة(٤). و أَثَرُ هذين النّوعين في الحياة اللغويّة ليس بعيداً عنها ؛ فالمعجم المختصّ _ مدار البحث _ يُعنى بنوعٍ خاصٍّ من اللغة ؛ إذ يقف عند جانبٍ معيّنٍ من جوانب العلوم ، أو المعارف ؛ ليعالج نشاطاً احتاج هذا الحصر ، و التّدقيق(٥).و تختصّ المعجمات الجغرافيّة بعرض البلدان الّتي منها ما يُستطاع الوقوف عليه لبقائه حيّاً ، و منها ما بقي مدوّناً في الكتب. و يكثر هذا الأمر في كُتُب التاريخ ، و السير الّتي خلّفها السلف الصالح ؛ و لا سيما في أسماء المدن ، و القرى. و علّة ذلك الحاجة إلى هذا النّوع من المعجمات في حقله المعجميّ بما أصابَ البسيطةَ من تطوّرٍ جغرافيٍّ. و الحاجة إلى معرفة ذلك التّطوّر. فلا ننسى قابليّة تمدّد الأقاليم ، أو انقسامها ، أو تقلّصها ؛ ناهيك عن انطماس بعض المدن ، أو إصابتها بتغيير التسمية تبعاً للمنازعات بين مجاوراتها سعياً للسيطرة و هذا المعجم نجده: « **موضع نظر و بحث بين علماء الكتاب المقدّس و المعنيين بالجغرافية التاريخيّة**» (٦) آنذاك. و الحلّ لهذا الافتقار ، هو تصنيف تلك الأسماء _ أسماء القرى و المدن_ على منهاج المعجميّة الحديثة؛ حيث الدليل ، و الترتيب ، و التصنيف الّذي يُبعد الغبشَ عن الباحثين . و هذا العمل لا تُمثّله إلّا أقلام المتخصّصين في تلك العلوم ، أو الفنون . و أعني بهم أولئك أربابه المدقّقين. فهُم الألَمُّ بأبعاده ، و هم الأكثر قدرةً على الانتقاء ، و الاختيار لوحداته المعجميّة(٧)؛ لتبقى هذه المدوّنة المعجميّة محصورةً لدى طائفةٍ من علماء المعجمات محدودة الانتشار . و تفرض الحاجة عليهم الوقوف عند معرفة الوحدة المعجميّة الجغرافيّة ؛ فضلاً عن السّعي الحثيث لاستعمالها في شؤون الحياة إذا علمنا أنَّ هذا النّوع من المعجمات لا يخرج عن وصف المعجم بأنّه خِزانة تلك الثروة اللغويّة الّتي تمدّ حياة اللغة بمفرداتها الجديدة ، و

تحرسها . و هذا ما أوجب على أصحاب هذه المعجمات الجغرافيّة القيام بالمشاهدات الخاصّة ، و متابعة المناطق الّتي يتحدّث عنها في أثناء الرّحلات ، أو بعدها و يحدوهم في ذلك التّنقيب بشطريه : (الآثار نفسها ، و المؤلّفات القديمة) الّتي تَعْرض لها ؛ لتحقيق الغاية المطلوبة في ربط الحاضر ، أو الحال _ أثناء الرّحلات _ بماضٍ قد غَبَر. و قد أشار د. تمّام حسّان إلى أنّ الألفاظ الّتي في المعجم الجغرافيّ تكون على إطار روحي : (تراثيّ) ، و إطار مادّي : (مدنيّ) في أنّها تُعبّر عن عناصر التراث ، و المدنيّة على حدٍّ سواء[٨]. و هذا ما دفع أ. د. علي زوين إلى غاية اللغة ، مع التمدّن بأنّها : « تحدّد الحضارة كما أنّها تحدّد بها في الوقت نفسه ، فتحدّدها يكون بأجزاء الحضارة و علاقتها بالحقائق الحضاريّة الّتي تكون معها مجموع الحضارة ... فالعلاقة بين اللغة و الحضارة علاقة سببيّة علاقة تأثير و تأثّر»[٩].

أقول :

إنّ اللغة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمعجم ، و أثر هذا الارتباط واضحٌ في الحياة اليوميّة لمعتنقي اللغة . و مرآة ذلك ما بُنِيَ من معجمات جغرافيّة ، و تاريخيّة تعهّدت التوزيع الجغرافيّ عبر تتابع التاريخ . من أمثال المعجم الجغرافيّ الحديث د. آمنة الحجر ، و الألفاظ الجغرافيّة في التراث العربيّ حتّى نهاية القرن الثالث الهجريّ ليحيى عبد الرؤوف عثمان .

الثاني : أنباءٌ عن المعجم :

يمكن رصد هذا المعجم بجانبين :

أ_ ما يُعنى بالمؤلِّفين : (كوركيس عوّاد ، و يعقوب سركيس) :

خرج هذا المعجم للقرّاء في سنة ٢٠٠٩ من دار الورّاق باسمي العالمين المذكورين آنفاً. و يمكن إيجاز القول فيهما _ من باب البيان و التعريف _ :

١) كوركيس عوّاد :

لا أزيد فيه شيئاً على ما قدّمه المرحوم حميد المطبعيّ حينما ألّف في كوركيس عوّاد كُرّاساً بعنوان (كوركيس عوّاد)[١٠] فأفاض كثيراً بما يُعطي المصنِّف حقَّه ؛ حتّى أنَّ قناة عشتار الفضائيّة نسخت هذا الجهد في صفحتها_ على مواقع التواصل _ من دون الإشارة إلى جهد المرحوم حميد المطبعيّ . و كوركيس عوّاد هو ابن حنّا بن عوّاد صانع الآلات الموسيقيّة المولود في الموصل / ناحية القوش في اليوم التاسع من شهر تشرين الأوّل للعام الثامن بعد الألف و تسع مئة. من عائلة عراقيّة الأصل مسيحيّ الدّيانة. و قد سكن بغداد ، فعُرِف بالشخصيّة البغداديّة. و قد تجوّل في الأماكن التعلميّة ، و المكتبيّة بعد أنْ تأثّر بفهرس ابن النّديم؛ فوصف به[١١] في القرن العشرين. و إن كان من حقِّه شيءٌ يُذكر ؛ فإنّي أعدّه من رجال الرّحلات في عصره ؛ لما

نقّب عنه ، و أثبته علماً ، و عملاً في المكتبات العامّة ، و الشخصيّة[١٢]. و إلى جانب هذا فقد انماز بتركه لمؤلّفاتٍ كثيرةٍ بين المطبوع البالغ (٧٤) أربعاً و سبعين كتاباً ، و المخطوط البالغ (١١) أحد عشر مخطوطاً ، ناهيك عن المقالات ، و المقدّمات الّتي زيّنت بعض المؤلّفات العراقية بعباراته الجميلة[١٣]. قضى نحبه في السنة الثانية و التسعين بعد الألف و التسعمئة. تاركاً مكتبته الشخصيّة نواةً للمكتبة المركزيّة في الجامعة المستنصريّة، مع جذاذات كثيرةٍ غُيِّبَتْ و لم ترَ النّورَ، حتّى أهملت ، و ذهبت نحو المجهول[١٤].

٢) يعقوب سركيس :

هو ثاني اثنين من مصنّفي المعجم. و قد غيّبه التاريخ بالرغم من إفناء عمره في التاريخ تنقيباً، و كتابةً ، فهو يعقوب نعوم سركيس الأرميني المذهب ، الحلبيّ السّكن ، العراقيّ الولادة في السنة الخامسة و السبعين بعد الألف و الثمانمئة بعد نزوح أجداده إلى بغداد لأسبابٍ اقتصاديّةٍ[١٥].

عُرِف بالفضل في بغداد ، و هو من أعيانها في الأدب ، و الكتابة ؛ بل من مؤرخيها و ميزته التأليف في مختلف الفنون الأدبيّة ، و التّنقيب . و لعلّ أهم مصادره الّتي توخاها في تدوين موروثه التاريخيّ ، هي رحلات الرّحالين الّذين جابوا العراق ضمن القرون الماضية. و هذا ما وضعه في مدار تأليف هذا المعجم بمقالته المأخوذة من مجلّة سومر في العدد (٤) لسنة ١٩٤٨. و خلاصتها تتمثّل بقوله : « **من المعلوم أنّ في كُتُب الجغرافية و التاريخ و غيرهما لمؤلّفيها العرب و الآراميين ذكراً لحواضر،و مواضع كثيرة في وسط العراق ، و جنوبيه _ فضلاً عن شماله _ بأسمائها الآراميّة الّتي كانت تُطلق عليها قبل الفتح العربيّ لهذا القطر**» [١٦].

تُوفي في بغداد في اليوم الثالث و العشرين من شهر كانون الأول للعام التاسع و الخمسين بعد الألف و التسعمئة .

إنَّ هذا المنجز _ في معرفة علم الرّجال _ يُبيّن حال المُؤلِّفين ، و ارتباطهما به في النّظرة العامّة ، و ما ضمّه من مضامينَ تاريخيّةٍ ، و لغويّةٍ .

ب) ما يُعنى بالمُؤلَّف (الكتاب) :

في تحقيق العمل المعجميّ تحت مظلّة نظرةٍ خاصّةٍ لعلم الجغرافية استطيع أنْ أَحِدَّ المعجم الجغرافيّ بذلك: (الجهد المختصّ بمرجعياته الجغرافيّة ؛ لبيان وحداتٍ لغويّةٍ تتخللها منافع جغرافيّة يتمّ ترتيبها ألفبائيّاً _ في الغالب _ لتُقدِّمَ المعلومات الجغرافيّة تعريفاً ، أو وصفاً لموقعٍ ما مع أسمائه ، و ما يُعينه في ذلك من الجانب التاريخيّ) .

و انطلاقاً من هذا الحدِّ يُمكن أنْ أضع هذا المعجم في حقل المعجم الجغرافيّ إنْ علمنا أنّ :

* قيام العنوان على الوحدات اللغويّة : (أصول)، (أسماء)، (مدن)، (قرى)، (عراقيّة). و تفصيله بالآتي :

١. التّنكير لكلّ كلمات العنوان إذا ما استوقفناها منفردةً ، و المراد هو العموم لما عُرف عن النّكرة من عدم التّخصيص[١٧].

٢. لمساته الجغرافيّة بدت واضحةً في:(مدن) ،و (قرى) ، و (عراقيّة). و هذه المصطلحات يُشار بها إلى الأماكن الجغرافيّة لا غير.و من نافلة القول أنّه يمكن الاطلاع على معالم القُرى، و المدن في التطوّر اللغويّ ، و ما يُراد بهما. فالقُرى هي جمعٌ مأخوذٌ من الوحدة المعجميّة (قَرَا ، قَرَو) على زنة (فَعْلَة). و يرى ابن منظور (ت : ٧١١هـ) أنّ هذا الجمع نادرٌ ، و لا يعمل إلّا في هذه اللفظة. و كل وزن (فَعْلَة) عند جمعه على القياس يكون على زنة (فِعَال)[١٨]. أمّا المدينة فقد تعاون الوزنان (فَعِيْلَة) ، و (مَفْعَلَة) على الجذر (م ، د، ن) ذي معنى : (الإقامة في مكان) . قال ابن منظور : « مدن : مَدَنَ بالمكان : أقام به ، فِعْلٌ مُمَاتٌ ، و منه المدينة ، و هي (فَعِيْلَة) . و تُجمع على مدائن ، بالهمز، و مَدْنٍ ، و مُدُن بالتخفيف و التثقيل ، و فيه قول آخر : أنّه مَفْعِلَة من دِنْتُ أي مُلِكْتُ»[١٩]. و هذا التفريق اللغويّ يحيا باختلاف الجذر الّذي اشتُقَّت المفردتان منه . و يمكن أن استنبط من هذا النّصّ فرقاً يسيراً بينهما تتبناه المدينة فإذا سُوِّرت هذه البقعة ، فهي المدينة ، و إلّا فإنّها قرية. و هذا الفارق يكون وفق المعطيات الجغرافيّة. أمّا في المفهوم الاصطلاحيّ فقد أغناني أ.د. عبد الله حبيب التميميّ معرّة الخوض في حدّهما فيما يراه من تساويهما في الاستعمال القرآنيّ ، و الحديث النبويّ آنذاك بلحاظ السياق الّذي وردتا فيه[٢٠] و لعلّ مجيء القرية بمعنى المدينة يتمثّل فيما باتت عليه القرية من شكل مجتمعٍ حضاريٍّ ؛ تتنوّع فيه الأجناس ، و كلّ مقوّمات الحياة .

أقول : إنّ كوركيس لم يُشر إلى هذا المعروض لاعتقاده بأنّ المدن ليست هي القرى. و دليل ذلك واو المشاركة بين اللفظتين في العنوان؛ فضلاً عن تفصيله عند عرض الوحدة المعجميّة بقوله (قرية ، مدينة) و بهذا تكون المدن و القرى في جانب و العراقيّة في جانب آخر و بتلاقح هذين الجانبين تولد لنا المعرفة الجغرافيّة عند عرضه للمناطق . و هذا يُفسِّر إثبات خارطة لتلك الأماكن الّتي كوّنت مضمونه على الغلاف ، مع الأخذ بالحسبان أنّ العنوان لا ينطبق على المضمون كلّه . فهناك من الوحدات المعجميّة المعروضة ليست من المدن ، و لا من القرى _ كما سيأتي لاحقاً –.

* صُدّر العنوان بـ (أصول) و (أسماء). و فيها يجري الكلام عند قضيّةٍ لغويّةٍ ؛ خلاصتها تأصيل تلك الأسماء الّتي ضمّنتها تلك المدن ، و القرى العراقيّة و بهذا يكون التأصيل لغويّاً جغرافيّاً و لم يُرد بذلك التأصيل المعجميّ فقط ؛ بل التسمية معجميّاً تاريخيّاً في الموطن الجغرافيّ المعروض للقارئ. .

* سار العنوان على منوال أوائل المعجمات في التسمية يومئذٍ من مثل : (العين ، الجيم)..... دون تصديره بكلمة (معجم) ، أو (قاموس). و يمكن أنْ أعزوه إلى غاية الوصف لا الإعجام، مع كثرة اطّلاع المؤلّفينِ على الأماكن الأثريّة ، مع التنقيب ، و التوثيق ؛ فأنساهم تسميته بالمعجم . و هذا خلاف ما قام به أبو عبيدة البكريّ

، و الحمويّ ، و محمّد رمزيّ ، و آمنة أبو حجر في تصدير أعمالهم البلدانيّة بكلمة (معجم) . و يمكن أنْ يكون عدم التسمية راجعاً إلى تجميع العنوان من مضمونه الّذي تكوّن منه و هو أسماء تلك المدن ،و القرى العراقيّة و إن كنت استبعد ذلك .

ج) قولٌ و تثبّت (تحقيق) :

في تتبع مسار ما أُلِّف في داخل المعجم أرى أنَّ العمل لكوركيس عوّاد من دون يعقوب سركيس . و إنّما اقحَم النّاشرُ يعقوبَ سركيس ، و عمله في هذا الكتاب إقحاماً لأمرين :

١. جهود عوّاد امتدّت من صفحة (١١) ؛ حتّى صفحة (١٢٦). و قد اختصّت بتوثيق المدن ، و القرى الّتي جانبت مدينة الموصل في الجانب الأيمن منها ، و معالم جغرافيّة أخرى. و لهذا قال في تمهيد الكتاب : « **سأتناول بالبحث ، في الصفحات الآتية ، بقعة من العراق ، لها في الماضي تاريخ طويل حافل بالأحداث ، و هي في الحاضر عامرة آهلة بالسكّان في كثير من أقسامها**»[٢١]. و كلمة (سأتناول) تدلّ على الإفراد لا التثنية. أمّا يعقوب سركيس؛ فجهوده محصورة في مقالةٍ مختصرةٍ مُستقاة من جهدٍ سابقٍ لهذا المعجم تبدأ من صفحة(١٢٧)، و تنتهي بصفحة (١٣٦) شُيّدت سطورها في تأصيل التسمية الآراميّة لمدينة البصرة . و هذه المقالة ليست خالصةً في بيان تسمية البصرة . و لو كان العمل مشتركاً لما بانَ البون بينهما بهذا المتّسع. و لما فُصِلَ عمل كوركيس عوّاد عن عمل يعقوب سركيس في متن المعجم .

٢. خرج الكتاب مطبوعاً بعد وفاتيهما، و لا شيء يثبت أنّهما قاما بتأليفهما معاً ؛ علماً أنَّ النّاشر قد صدّر جهود عوّاد باسمه ، و جهود سركيس باسمه .

٣. بمتابعة مؤلّفات عوّاد ، و القياس عليها يُوجب مُضي هذا العمل المعجميّ إلى ساحته ؛ دون ساحة سركيس ؛ فعنده من المؤلّفات ما تُثبت له شبيه هذا العمل، و منها :(أثر قديم في العراق، ما سَلِمَ من تواريخ البلدان العراقيّة ، تحقيقات بلدانيّة ، تاريخيّة أثريّة في شرق الموصل) و غيرها[٢٢].

من هذا أميل _ و لعليّ أكون مخطئاً _ إلى أنَّ وضع المعجم من صنع عوّاد خالصاً لوجهه على الرّغم من أنّني لم أقف عند العنوان في مؤلّفاتهما كليهما و لكن سأسير مع ما في الكتاب تركاً للشكّ.

الثالث : مدار المعجم ، و منازله البحثيّة .

أ) : مدار المعجم : و فيه :

يقرب هذا المبنى من نظريّة التأليف المعجميّ[٢٣] ، و قد يوازي أسس الصناعة المعجميّة عند استعراضه بدءاً من نواة المعجم (الوحدة المعجميّة) ، و انتهاءً بالمعجم كلّه. فالصناعة المعجميّة : « تقوم على علم اللغة ، و هي في الواقع فرعٌ من فروع علم اللغة التطبيقيّ »[٢٤]. وهذا يستدعي توثيق بعض البقاع الموصليّة

فيما لها من الأثر المعروف في العصور التاريخيّة. و تقديم هذه الوحدات المعجميّة قائم على المعجم الجغرافيّ المُتوخّي للأصول التاريخيّة، إذ يقول: «**إنّ ما زخرت به هذه المنطقة مِن بقاع يُمثّل جملة عصور مرّت بالعراق يبلغ مداها آلاف السنين ، قامت فيها دول ، و حضارات مختلفة. فهي _ حالها على ما بيّنا _ جديرة بالدّرس و التمحيص**» [٢٥]. و هذه البقاع قد وصفها بأنّها : « **تكاد تكون مثلّثة الشكل ، تقع في لواء الموصل. و تمتد بين نهر دجلة غرباً ، و الزّاب الأعلى شرقاً ، و جنوباً ، و تنتهي في الشّمال بسلسلة جبال القوش ، و باعذرا** »[٢٦]. و الحدود الجغرافيّة المذكورة في هذا المعجم تُمثّل آليّات الرّصد الجغرافيّ بعد التنقيب. و يهتمّ في بيان ابستمولوجيا اشتغال هذه الصّناعة المتعلّقة بالمداخل اللغويّة ، أو العنوانات المعجميّة للمدن ، و القرى[٢٧]، فهي رؤوس مواد المعجم ، و ما يسعى إليه صاحب المعجم في تفسيره ، أو بيانه[٢٨].

إنَّ هذا الأمر يستحضر الوقوف أمام الآتي :

١) عدد الوحدات الّتي تبوّأت المعجم ؛ إذ تنقسم على قسمين رئيسين ،هما :

أ_ في منجز كوركيس عوّاد بلغت (١١٤) مئةً و أربع عشرة وحدةً جغرافيّةً رئيسة لم تتخلّلها الوحدات الفرعيّة. و قد تجزّأت _ بحسب الكثرة _ على :

اسم الوحدة	عدد و رودها	اسم الوحدة	عدد و رودها	اسم الوحدة	عدد و رودها	اسم الوحدة	عدد و رودها	اسم الوحدة	عدد و رودها
القرى	٥١	التلّ	٦	المراقد	٤	البئر	٢	المنطقة	١
الدير	١٦	البلدة	٥	النهر	٣	المزرعة	٢	معالم مشارع الري	١
المدن	١٤	الجبل	٥	الوادي	٣	المنحوتات	١		

ب _ في منجز سركيس بلغت (١٥) خمس عشرة وحدةً جغرافيّةً فرعيّةً استظلّت بالوحدة الجغرافيّة الرئيسة (البصرة). و هذه الوحدات الفرعيّة عُنيت بغير البصرة . و يمكن تقسيم الوحدات المعجميّة _ بحسب الكثرة ، ثم الترتيب الألف بائيّ _ على :

اسم الوحدة	عدد و رودها	اسم الوحدة	عدد و رودها	اسم الوحدة	عدد و رودها	اسم الوحدة	عدد و رودها	اسم الوحدة	عدد و رودها
الأرض	٣	قرية	٢	أثر	١	الجبل	١	القضاء	١
خرائب	٣	المدن	٢	التلّ	١	قاعدة	١	الناحية	١

٢) رتّب عوّاد هذه الوحدات المعجميّة بقوله : « **لقد لخّصت القول في ما انتهى إلينا من علم بكلّ موضع مهم في هذه المنطقة ، ثُمَّ رتّبنا المواضع جميعاً على السياق الهجائيّ لأسمائها ، أي على الطريقة المعجميّة ؛ ليسهّل الرجوع إليها** » [٢٩]. لم يَعنِ بصيغة الجمع (انتهى إلينا)، (رتّبنا) إلّا التعظيم بعيداً عن اشراك سركيس في ذلك لما تقدّم.

أقول :

لم يكن التّرتيب هجائيّاً ؛ بل كان ألف بائيّاً. و الفرق واضح بين الترتيبين، ثُمَّ إنَّ هذا الترتيب قد ولجته بعض الحروف غير العربيّة ؛ ولا سيما في اللهجات العامّة الدّارجة عندهم كما في(بيوس)[٣٠]. و لكن يبقى إجراء التّرتيب صنيعاً درجت عليه الحركات المعجميّة في التصنيف ، و التّطبيق . و لعليّ أفيدُ من هذا النّصّ أنَّ غاية هذا المعجم تصبُّ في كشف مدى العلاقة بين المواقع الجغرافيّة ، و أسمائها. و بأقلّ تقديرٍ ،هو حاجة علم الجغرافيّة إلى الإيضاح عن مواقعها باللغة المتداولة المفهومة. و هذا ما قُيِّض لهذه اللغة الشّريفة أنْ تقوى على الزّمان. و يبقى لأهل الجغرافية الاهتمام بالمواضع عبر العصور التاريخيّة ، و لأهل المعجمات بيان التسمية لكلّ موضعٍ . و هذه الصّياغة يتبعها الرّكون إلى عمليّةٍ ذهنيّةٍ عويصةٍ بأقلّ أوصافها أنّها شاقّة، و هي آليّات الشّرح ، أو التّعريف[٣١]. و الإحاطة في التّعريف لهكذا عملٍ معجميٍّ لا تتأتى من دون المعرفة الحقيقيّة للكليّات ، و الجزئيّات الّتي حوتها الوحدة المعجميّة نفسها[٣٢]. و هذا ما نجده في قوله _ على سبيل التمثيل _ : « **بازكرتان : من قُرى ناحية الحمدانيّة في شرقي الموصل . يسكنها ما يقرب من ٦٠٠ نسمة من الشّبك . و اسم هذه القرية كرديّ بمعنى : (قرية الأنثى من الحيوان)** »[٣٣] و في تحليل هذا النّصِّ نحصل على المعطيات الآتية :

١_ (قرية من قُرى الحمدانيّة شرقي الموصل) ، و هو وصف إداريّ جغرافيّ.

٢_ (يسكنها ما يقرب من ٦٠٠ نسمة من الشبك) وصف لتعداد سكّانيّ افتراضيّ يقرب من الواقع الجغرافيّ؛ لأنّ التّعداد ، هو آليّة من آليّات علم الجغرافية في العصر الحديث .

٣_(اسم هذه القرية كردي بمعنى (قرية الأنثى من الحيوان)) و هو تداخلٌ لغويٌّ للصنيع الجغرافيّ.و إن لم يكن عربيّاً ؛ بل كرديّاً. و لكنه يبقى لغويّاً انطلاقاً من مبدأ أنّ اللغة آلة التواصل الاجتماعيّ[٣٤]. و قوله: « (**باطنايا) : قرية عامرة تقوم في شمال الموصل على ١٥ ميلاً منها. و هي من قرى ناحية تلكيف يبلغ نفوسها زهاء ٢٥٠٠ نسمة. و هم النّصارى الكلدان. و يتكلمون بالسورث... لا ذكر لهذه القرية في المصادر العربيّة ، إلّا أنّها قديمة العهد ، بدليل اسمها الآراميّ ، الّذي قد يكون معناه (بيت الغيرة) ، أو (بيت العمش) ، أو (بيت الطين و الوحل)** » [٣٥].و هذا النّصّ يحمل السّمات جميعها الّتي عرضتُ لها في تحليل النّصّ السّابق.

و تُعرف (باطنايا) في لفظها بـ: (بتناي) ؛ لتقارب الطاء مع التاء . و لعلها تقرب من لفظتي : (بيت طنانا) ، بمعنى بيت الطين ؛ لأنّ (طنانا) تقرب من لفظة الطين في العربيّة. أمّا (بيت الغيرة) ؛ فلا يعني حفظ العرض بالشعور في الثورة الداخليّة الّتي تنتاب أحد الحبيبين ، او الزّوجين إزاء موقفٍ معيّن ؛ بل الغيرة بمفهومنا الدّارج من التّنافس فيما بينهم عند إنتاج المحاصيل الزّراعيّة ؛ لما تحلّت به هذه البلدة من حرفة الزّراعة. و بهذا يعني بيت التنافس في الرّزق. و لعلّ من ضمن المقاربات الأخرى إنّ الطين أقرب إلى حرفة الزّراعة من غيره ؛ فتكون المقاربة واضحةَ الدّلالة بين : (بيت الطين ، أو بيت الزّراعة ، أو بيت التّنافس). أمّا العمش، فهو بمعنى صلاح البدن ، و زيادته ، أو ما وافق الشيء للشيء الآخر كما يُقال هذا الطعام عَمْشٌ لك ، أي موافق لك .

و بلحاظ هذين المثالين يمكن أنْ نحصل على :

* أنَّ الارتباط يكون بأوْجهٍ بين الحقل المعرفيّ الجغرافيّ (الموقع) ، و التاريخ بعصوره المترامية الواحد منها عن الآخر[٣٦].

* ملازمة التاريخ لهذا النّوع من المعجمات ، و هو مخصوصٌ استثنائيٌّ لا يقف عند إعطاء دلالة محدّدة للمسمّيات الأثريّة ؛ بل يمضي إلى أبعد من ذلك في تعريفها عابراً الزّمن ، و الموقع ، فهو يُعنى بالحفر البعيد في الذّاكرة اللغويّة المتعالقة ، مع المشاهدة، أو الحضور الموقعيّ ؛ و لا سيما في رصد الحِرَف ، و تسمية البلدة .

من هذا أرى أنَّ التّعريف اللغويّ الجغرافيّ المعنيّ بالتوزيع الجغرافيّ لا يقوم بنفسه ؛ بل يتلازم أيَّ تلازمٍ مع التّعريف الأثريّ ، و الاجتماعيّ التّداوليّ. و لعلّ من جملة الملاحظة المباشرة لمضان هذا المعجم وقوفي عند نوع من أنواع التّعريف ، و هو التعريف بالإحالة على الاسم الصّريح للوحدة المعجميّة في سمتين:« الإحالة إلى متقدّم» ، و « الإحالة على متأخّر» بحسب ما وضعته في الملاحق[٣٧].

ب) : منازله البحثيّة :

هي المعالجات الّتي بُني المعجم عليها ، و أحيته ، و عمَّر بها. و للدراسة اللغويّة في هذا المعجم سأقدّم المعالجات اللغويّة دون الجغرافيّة ، و التاريخيّة. و استطيع أنْ أقول في حقّه إنّه يُمثّل: « الرصد اللغويّ » لما اطّلع عليه في الكتب ، و الأماكن الأثريّة على التفصيل الآتي :

الرّافد الأوّل : التسمية اللغويّة .

لنا في جانب التسمية مسائل عدّة تُمثّل هذا الرّافد إذ لم تخلُ وحدةٌ لغويّةٌ منه. فله الصّدارة في البيان. و يُمكن تقسيم هذا المرصود على :

١. تأصيل التّسمية : و هو أقرب ما يكون إلى مقاربة الاسم الأول لكلّ مكانٍ من الأماكن المبحوثة. و لم يكن الأمر مختصراً على ذكر التّسمية فحسب؛ بل امتدّ إلى تأثيلها في اللغات الأخرى من السّاميّات، و غيرها. و منها قوله:« **أرپچيّة : الأرپچيّة قرية صغيرة في شرقي الموصل ، على أربعة أميال منها و اسمها من التركيّة، و معناه:(رجال الشعير) »** [٣٨].و منه أيضاً:« **تپه گوار: تلّ قديم...و اسمه (تپه گورا) من التركمانيّة بمعنى:(التل الكبير) و هذه اللغة الشائعة بين سكّان تلك الأنحاء. أمّا الاسم القديم للموقع فلم يُعرف»**[٣٩]. و هذا الصنيع يوضح :

أ_ الاسم للمكان المعروض في قيد الوحدة المعجميّة .

ب– الكشف عن أصل الكلمة في اللغة الّتي أُقترِض الاسم منها. و إن كانت من غير فصيلة السّاميّات؛ لأنَّ التّركيّة ، و التّركمانيّة أقرب إلى اللغة السنسكريتيّة من اللغات الساميّة[٤٠] بلحاظ أنّ ثمّة نظريتين في تقسيم اللغات الإنسانيّة:

الأولى ، وهي الأقدم و يمكن وصفها بالأقلّ كفاءة في الوصول إلى المعرفة حيث قُسِّمت اللغات على مجموعتين الأولى مجموعة اللغات الهندوآرية ، و الثانية : هي الحاميّة الساميّة.

الأخرى نظرية العالم مولر الّذي أضاف إلى الأولى في التّقسيم على الثنائيّة طرفاً آخر أسماه باللغات الآسيويّة و الأوربيّة و اطلق عليها مجموعة اللغات الطورانيّة، و هي الطرف الثالث[٤١]. و مع هذا فإنّ الاستعمال فرَضَ نفسه بهذا الاقتراض .

و من آليّات التّسمية أيضاً نجد النّحت عنده بشكلٍ ملحوظٍ متابعاً لابن فارس[٤٢] و مثال ذلك قوله:« **ترجلة: و يُقال لها ترجلى و تل جلّة. قرية قديمة مشهورة في شرقي الموصل...و اسمها آراميّ من (تل گلا) ، بمعنى تل المرتع ، أو تل الكلأ »** [٤٣]. و سبب التّسمية في النّصين، و غيرهما هو السّعي إلى بيان أصل هذه الوحدة . و هذا يُفيد بإمالته في تقسيم أجزاء الوحدة المعجميّة على ما عُشِّق من أنظمة توليد الألفاظ مع صفة العربية بأنّها مشتقّة ، أعني النحت في أخذ كلمة من كلمتين، أو أكثر ؛ لإفادة اختصار اللفظ ، مع تمام المعنى[٤٤]. و(تل) في أصلها الأكديّ من : (تلو) بمعنى الرابية المرتفعة من التراب المكبوس[٤٥] و الاستعمال جعلها آراميّة. و منه أيضاً قوله في: (تلكيف): « **بلدة عامرة ... و بلدة تلكيف ، مركز ناحية تُعرف بها و اسمها مؤلّف من لفظتين (تل) و (كيفا) الآراميّة ، بمعنى الحجارة ؛ فيكون مؤدّى التّسمية (تل الحجارة). عرفت بذلك لوقوعها عند تل أثريّ جوانبه مرصوفة بحجارةٍ ضخمةٍ ، يُقال إنّه كان حصناً قديماً في أيّام الآشوريين»** [٤٦].و (كيفا) تأتي بمعنين:(الحجر، أو الصخر ، أو منطقة الصخر.و قوله في (روبال بهنداوا): « **روبال لفظة كرديّة تتألّف من : (رو) ،أي نهر ، و (بال) ، أي عالٍ . فهو بمعنى النهر أو الساقية تكون في الجبال أو بين الجبال »** [٤٧].

أقول : ما يراه كوركيس عوّاد في المعنى الكردي ها هنا لم أحصل عليه في اللغة الكرديّة من معجم اللغة الكرديّة العربية ، و لا في الاستعمال . و(رو) تعني في المعجم الكرديّ (و) المشاركة ، أي حرف العطف في العربيّة ، و (بال) فيه تعني (التالي) ، أو القادم[٤٨]. و قد امتدّت أذرع التّسمية إلى قضيّة التّصحيف و التّحريف بأنّ الأوّل ما هو إلّا تغيير لفظ الكلمة لتشابه حروفها المصحّفة[٤٩] في صورة الخطّ ؛ فيجلب هذا التّصحيف تحريفاً عن المقصود الحقيقيّ ، و هو الثّاني منهما. و بهذا الصّنيع؛ فإنّ الدّلالة لا تلبث سالمةً بنفسها عن التغيير[٥٠]. و هذا ما نجده في الوحدة المعجميّة:« **دير برعيتا : تقوم أطلال هذا الدير في شرق الموصل...و ما من شكّ في أنّ لفظة (باربيشا) مصحّفة من (بارعيتا) الّذي ورد في مصادر أخرى بصورة (برعيتا) و (برعاتا). و كلّها بمعنى (ابن البيعة)** »[٥١].

أقول إنّ النّاظر في هذا النّصّ يقرأه بإحدى القراءتين :

القراءة الأولى : إنّ التّصحيف على هذا النّصّ لا يتحقق فيه شرط التقارب بين الحروف فإذا لجِئنا إلى التحليل مع المقارنة بين : (بارعيتا ، و باربيشا) لا نجد التّوافق في التّصحيف إذ العين لا تناظر الباء في صورة الخط و لا في اللفظ. و التاء لا تقارب الشين أيضاً إلّا في نصيب من الرسم. و هذا بعيد كلّ البعد عن مضمون التّصحيف بلحاظ أنّ مدينة (باريتشا) من المدن السوريّة المنسيّة لا المدن العراقيّة الهالكة[٥٢] .

القراءة الأخرى : و هي ما تُؤيّد فكرة كوركيس عوّاد بأنّ التاء تُصحّف إلى الشين للتقارب في الرّسم .

و لعلّي أميل إلى متابعة القراءة الأخرى لأنَّ التاء في اللغة الكنعانيّة، و اللغة العربيّة الجنوبيّة تُقابلها الشين في آراميّة العهد القديم و يرمز لها بـ: (ش) _ حرف الشين فوقها ألف خنجريّة _. و قد قُلبت التّاء في السريانيّة ، و المندائيّة ، و آراميّة التركوم ثاءً[٥٣]

٢- تعدد التسمية :

انماز تأصيل التسمية بتعددها في صورة تقرب من الزّحام بين أنواع التّسميات ؛ حتّى استطيع أنْ أصفه بالترجيحات المعجميّة للوحدة المعجميّة الواحدة. و منها – على سبيل التّمثيل – : « **جبل مقلوب : جبل فرد في شرق الموصل على ٢٠ ميلاً منها. و قد عُرِف بجبل مقلوب؛ لأنّ الطبقات الصخريّة في منحدراته ترى هاوية متناسقة بشكلٍ رائعٍ. عُرِف هذا الجبل في المصادر السريانيّة بجبل ألفاف،و هي لفظة سريانيّة بمعنى ألوف ؛ لأنَّ ألوفاً من الرهبان سكنوا فيه في عصور الرهبانيّة الأولى ، كما عُرِف بجبل متّى ؛ لأنّ (دير الشيخ متّى) أُنشيء فيه**» [٥٤]. ومنه أيضاً قوله:« **دير كوختا و يُعرف بدير كوخي ، أو بدير مار إبراهيم. كان قريباً من دير الشيخ متّى ، و أطلاله ما زالت ماثلة في أعالي جبل مقلوب** » [٥٥].

الرافد الثاني : اللغات الّتي اشتملها المعجم .

تُشكّل هذه اللغات جانباً مهمّاً في المعجم فقد أدّى الاختلاط بين شعوب العراق القديمة بلغاتها إلى تداخل عدد من ألفاظ الحضارة و الثقافة ؛ فتقاربت ، و اقتبست ؛ فكوّنت جُرماً لغويّاً لا يخفى على الرّاصد اللغويّ. و قد ركن إليها كوركيس عواد كثيراً في عمله المعجميّ. و لعلّ هذه اللغات فُرضَت على هذا المعجم ؛ لأنّها اللغات المستعملة على أرض الواقع؛ و غاية المعجم الجغرافيّ لبيانٍ ما بقي من اللغات في بقعةٍ محدودةٍ تُمثّل الأصل الضّارب في القدم. و لم يكن هذا الأصل عربيّاً و لا جزريّاً؛ بل كان سامياً في أغلبه . و نَستشرف فيه اللغات الآتية :

١)الآراميّة :

تُمثّل الآراميّة لغة التجارة و التفاهمات في العراق بمعنى أنّ النصوص الآراميّة ، هي الوحيدة الّتي يمكن إلقاء الضوء عليها[٥٦]. و هذه العراقة استعدّت للإنقسام _على نفسها بحسب تطوّرها الزّمنيّ _ على ثمانية أقسام:(القديمة، المملة الاخمينيّة ، آراميّة العهد القديم ، آراميّة الحضر، السريانيّة الوسطيّة، المندائيّة، الآراميّة البابليّة، اللهجات الآراميّة الحديثة(السورث))[٥٧] و لكلّ زمنٍ استعماله فيها مع وجود الفروق بين كلّ نوعٍ منها بالخطّ ، و الصوت. و لهذه اللغة حضور في هذا المعجم و منه _ على سبيل التمثيل _ قوله : « **باجبارة و يقال فيها باجبارى ، و بيت جباري. و هي تسمية آراميّة بمعنى دار ، أو موطن الجبايرة. قرية قديمة كانت في شرق الموصل** » [٥٨]، و منه أيضاً :« **با عذرا : و يُقال فيها باعذري . قرية في شمال شرقي الموصل، تابعة إلى قضاء الشيخان ... و اسمها من الآراميّة (بيث عذري) بمعنى بيت العماد أو الدقل** » [٥٩].

٢) السريانيّة :

ترجع تسمية السريانيّة إلى تبنّي سيدنا المسيح (عليه السلام) لهذه اللغة الآراميّة ، و هي : (آراميّة الرها الممتدة جغرافيّاً في مملكة الرها و ديار المشرق امتداد حتّى نهر دجلة) ؛ ليُبعد المسيح النّاسَ عن العهد الوثني ؛ حتّى في لغته ؛ فتمكّنت من الانتشار و الوصول إلى بلدان بعيدة عن سوريا _ وطن نشوء السريانيّة على رأي _ من مثل الهند و الصين في القرن الثالث حتّى القرن السابع[٦٠] إنّ هذه الذهنيّة المشرقيّة جعلت اللغة السريانيّة أقرب إلى اللغة العربيّة مع وجود أكبر قدرٍ مشتركٍ بينهما ، و في الجانب الآخر نجد البعد اللغويّ بين السريانيّة نفسها و اللغات الأخرى من غير العربيّة قائماً بذاته . و لم تُعرف مدينة الموصل فيما يذكر التاريخ السريانيّ أنّها من الآثار الشاخصة على تراكمات السريانيّة اللغويّة . فالحواضر المشهورة بالسريانيّة آنذاك ،هي الحيرة ، و تكريت ، و بغداد[٦١]. و قد تركزت هذه اللغة في مواطن كثيرةٍ من المعجم ، و منها : « **باحزاني قرية كبيرة عامرة ، تابعة لناحية باعشيقا... أما اسم (باحزاني) ضمن السريانيّة(بيت حَزياني) أي محلّ الرؤية و المشهد**» [٦٢]، ومنه أيضاً:« **با شبيثا : قرية صغيرة في شرقي الموصل ... اسمها**

سريانيّ من (بيث شبيثا) بمعنى بيت السبي . و قد كان أهلها قديماً من النّصارى ، أمّا اليوم فهم من الشّبك»[٦٣].و لم يخلُ هذا التّوثيق من ذكر الآراء اللغويّة المختلفة في معنى كلمة(برطلى)[٦٤].

٣) الكرديّة :

عاملها معاملة الآراميّة ، و السريانيّة ؛ لأنّها جنس من أجناس اللغات المتداولة . و إلّا فإنّها لغة ليست ضاربة في التاريخ ، و عصوره المتقدّمة، فهي بالأصل من اللهجات الإيرانيّة ... و ممَّا ورد لها في المعجم قليل جدّاً يكاد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة عند التعريف ، و مثالها : « **با زكتان : من قرى ناحية الحمدانيّة في شرقي الموصل ... و اسم هذه القرية كرديّ بمعنى (قرية الأنثى من الحيوان)** » [٦٥] و ما ذكرته آنفاً[٦٦] .

٤) لغة السورث :

هي نوع من أنواع اللهجات المحليّة العائدة إلى الآراميّة الشّرقيّة المستعملة بين سكّان شمال سوريا ، و شمال العراق. و تُعرف أكثر ما تُعرف في انتشارها في منطقة دجلة و الفرات بأنّها لهجةٌ محليّةٌ في اللغة السريانيّة[٦٧] و تختلف هذه اللهجة عن أنواع الآراميّة المذكورة آنفاً[٦٨] في أنّها مزجت بين الأحكام التقويميّة لتلك اللغة الآراميّة الشرقيّة ، و اللغة الآراميّة المستعملة في الحياة اليوميّة . و ينماز إملاؤها بعدم التدوين ؛ فهي تعتمد على ما يخدم الإملاء اللفظيّ انطلاقاً من مفهوم أنّ هذه اللغة _ لغة السورث _ للكلام فقط[٦٩] و بمقاربةٍ موضوعيّةٍ إلى اللغة العربيّة ، و ما تضمّ من اللغات ؛ فإنّ الآراميّة تُقابل اللغة الفصحى ، و السورث تُقابل اللهجات المحليّة للغة العربيّة. و لهذا في العربيّة نقول : (جاء محمّد) و إملاؤها واضح. و أمّا في العاميّة فنقول: (اِجه اِمحمد) و تُكتب هكذا. و إملاؤها _ حينئذٍ _ يُقابل إملاء لغة السورث بالاعتماد على الملفوظ. و لعلّ مبدأ الاعتماد على الملفوظ يقرب فيما يقرب من الكتابة العروضيّة إذا بقي محافظاً على القواعد اللغويّة الكليّة. و قد تمثّلت هذه اللغة في مدوّن كوركيس عوّاد _ موطن الدراسة الآن _ بمواطن كثيرة منها _ على سبيل التمثيل _ قوله : « **ألقوش : بلدة قديمة عامرة تقوم على ٣١ ميلاً شمال مدينة الموصل في لحف جبل القوش ... يبلغ سكّانها زهاء ٧٠٠٠ نسمةً و هم من النّصارى الكلدان و لغتهم السورث ، على أنّ كثيراً منهم يحسن العربيّة**» [٧٠].

و أخلص من هذا النّصّ إلى وصف لغة هذه القرية ، و يفرّقها عوّاد عن اللغة العربيّة بأنّ لغة السورث ،هي اللغة الأساس، و معها يُحسن استعمال أهل هذا المِصْر اللغة العربيّة، بمعنى: إنَّ لغة السورث هي الأولى ،و الأخرى الّتي تدفعهم الحاجة إليها في بعض الأحيان هي العربيّة. و لا تبعد العربيّة في ذلك عن الفصحى ، و لا تدنو من العاميّة المستعملة. و في الوصف أيضاً قوله : « **باطنايا : قرية عامرة تقوم في شمال الموصل ... يبلغ سكّانها زهاء ٢٥٠٠ نسمةً. و هم من النّصارى الكلدان و يتكلّمون السورث** »[٧١]. و لعلّ الأماكن

الّتي عرضها عوّاد هاهنا قد ارتبطت بالنّصارى الكلدان[٧٢].و هذا الارتباط بما أراه عُقديّاً أكثر ممّا هو جغرافيّ، أو لغويّ؛ فإنّها لغة دينهم و إن كانت عاميّة .

الخلاصة :

ليس التباعد حكيماً بين اللغة ، و العلوم الأخرى في حال التطوّر الّذي يشهده يومنا الحالي و هذا ما يستدعي تضافر اللغة ، مع ما تحتاجه العلوم الأخرى. و يُمثّل هذا المعجم جانباً تطبيقيّاً لتلاقح العربيّة ، مع اللغات الأخرى ؛ فضلاً عن العلوم الأخرى خدمةً لإيصال المعلومة إلى الباحثين عنها ، مع حفظ مكانة الأثر المعجميّ في المباحث اللغويّة .

التوصيات :

١. إرجاع جهود النّاس إلى أصحابها ، لا كما فعل بشير يوسف فرنسيس في موسوعة المدن و المواقع في العراق بإفراغ المعلومات الّتي كتبها كوركيس عوّاد _ها هنا _ في موسوعته دون الإشارة إليه .أو كما فعلت قناة عشتار الفضائيّة أيضاً .

٢. تدوين المناطق العراقيّة الأخرى المشتملة عليها المحافظات الأخرى، و لا سيما وسط العراق؛ لغزارة الحكومات الأثريّة المتعاقبة عليه قبل الإسلام .

الهوامش :

(١) ينظر : المعجم العربي بين الحاضر و الماضي : ٤٥ .

(٢) ينظر : المعجم العربي نشأته و تطوره : ٥٤ ، و ما بعدها .

(٣) ينظر : أصول أسماء مدن و قرى عراقيّة : ١٩ ، و ٤٢ .

(٤) ينظر : المعجميّة العربيّة بين النظريّة و التطبيق . د. علي القاسميّ : ٢١٥ .

(٥) ينظر : مسائل في المعجم .د. إبراهيم مراد : ٨٠ .

(٦) أصول أسماء مدن و قرى عراقيّة : ١٧

(٧) ينظر : دراسات في المعجميّة العربيّة . ناجح عبد الحافظ مبروك : ٣٣ .

(٨) ينظر مقالات في اللغة و الأدب . د.تمام حسان .ط١ . عالم الكتب . القاهرة . ٢٠٠٦ : ٢ / ٣٢٢

(٩) ألفاظ الحضارة في الشعر العربي في القرن الثاني الهجريّ : ٢٩.

(١٠) ينظر : موسوعة المفكرين و الأدباء العراقيين . دار الشؤون الثقافيّة العامّة. بغداد . ١٩٧٨ .

(١١) ينظر : المصدر السابق : ١٢ .

(١٢) ينظر : المفكر الموسوعيّ كوركيس عواد . قناة عشتار الفضائيّة . شبكة التواصل الاجتماعيّ.

(١٣) ينظر : كوركيس عوّاد . حميد المطبعيّ : ٧٩ و ما بعدها.

(١٤) ينظر : كوركيس عوّاد بصمة في جدار الثقافة العراقيّة المعاصرة. أ.د. إبراهيم خليل العلاف : middle- east – online.com الزيارة في يوم ألحد ٢٣ / ٥ / ٢٠١٠ .

(١٥) جريدة المدى (٤٤٧٣) almada apaper .net

(١٦) أصول أسماء مدن و قرى عراقيّة : ١٢٧ .

(١٧) ينظر : النحو الوافي : ١/ ١٨٧ .

(١٨) ينظر: لسان العرب:١٥/ ٢٠٤و ما بعدها، و ينظر: ظاهرة الشّذوذ في الصّرف العربيّ:١٢٥

(١٩) لسان العرب : ١٣ / ٤٩٥.

(٢٠) ينظر : تحولات المدينة في الشعر العراقيّ الحديث : ٢٠ و ما بعدها.

(٢١) أصول أسماء مدن و قرى : ١١

(٢٢) ينظر : كوركيس عوّاد : ٧٩ ، و ما بعدها .

(٢٣) ينظر : التأليف المعجميّ في العراق : ٦٢ .

(٢٤) بحوث في المعجميّة العربيّة . المعجم اللغويّ . أ.د. عبد الله الجبوريّ . ط١ . مط: المجمع العلميّ العراقيّ . بغداد . ٢٠٠٤) : ١٠ .

(٢٥) أصول أسماء مدن و قرى : ١٢.

(٢٦) أصول أسماء مدن و قرى: ١١ .

(٢٧) ينظر : فقه اللغة و سرّ العربيّة : ٢٧ .

(٢٨) ينظر : المعجم العربي : ١ / ١٩٨ ، و ينظر : معجم علم اللغة النّظري : ٨٥ .

(٢٩) أصول أسماء مدن و قرى : ١٢ .

(٣٠) أصول أسماء مدن و قرى : ٥٠ .

(٣١) مسائل في المعجم : ١٤٦ ، و المعاجم اللغويّة العربيّة : ١٨٨ .

(٣٢) ينظر : التعريف المصطلحاتي . حلّم الجيلالي : ١٨٤ ، ١٩١.

(٣٣) أصول أسماء مدن و قرى : ٢٦ .

(٣٤) ينظر علم اللغة العام . فردينان دي سوسير. ترجمة يوئيل يوسف عزيز.مطبوعات آفاق عربيّة. بغداد. ١٩٨٥ : ١٣٤

(٣٥) أصول اسماء مدن و قرى : ٢٩ .

(٣٦) ينظر : التوزيع اللغويّ الجغرافيّ في العراق : ٦ .

(٣٧) ينظر : ص من البحث .

(٣٨) أصول أسماء مدن و قرى : ١٤ .

(٣٩) أصول أسماء مدن و قرى : ٥١.

(٤٠) ينظر : فقه اللغات السّاميّة. كارل بروكلمان. ترجمة عن الألمانيّة د.رمضان عبد التوّاب . مطبوعات جامعة الريّاض . ١٩٧٧ : ٥ ، ٦ .

(٤١) ينظر : الحضور الأكديّ و الآراميّ و العربي الفصيح : ١٩ ، و ينظر : الأصول المشتركة للغات العراق القديمة.أد. خالد إسماعيل.ندوة الأصل المشترك للغات العراقية القديمة . المجمع العلمي العراقيّ. ١٩٩٩ : ٩١.

(٤٢) ينظر : الصاحبي : ٢٧١ .

(٤٣) أصول أسماء مدن و قرى : ٥٣ .

(٤٤) ينظر : الاشتقاق . ترزي : ٣٥٧ ، و ما بعدها ، و النّحت في اللغة العربيّة : هـ ، و ما بعدها .

(٤٥) ينظر : الحضور الأكديّ :٨٨، ٨٩ .

(٤٦) أصول أسماء مدن و قرى : ٦٠ – ٦١ .

(٤٧) أصول أسماء مدن و قرى : ٩٧ .

(٤٨) ينظر : المعجم الكردي العربي ، و الترجمة الفوريّة .

(٤٩) ينظر : المزهر في علوم اللغة. السيوطي. تعليق محمد جاد المولى بك و آخرون . المكتبة العصريّة. صيدا . بيروت. ١٩٨٦) : ٢ / ٣٥٣ ، و ما بعدها .

(٥٠) ينظر : شرح ما يقع فيه التّصحيف و التذحريف. أبو أحمد العسكريّ.ط١. مط: مصطفى البابي الحلبي و أولاده. مصر . ١٩٦٣) : ١ .

(٥١) أصول أسماء مدن و قرى : ٧٨ ، ٧٩ .

(٥٢) ينظر : جريدة المدى (٤٤٧٣) almada apaper .net

(٥٣) ينظر : الأصول المشتركة للغات العراقيّة القديمة : ٩٥.

(٥٤) أصول أسماء مدن و قرى : ٦٨ .

(٥٥) أصول أسماء مدن و قرى: ٩١.

(٥٦) اوجه الشبه بين الأكديّة و الآراميّة. أ.د. عامر سليمان. وقائع ندوة الوشائج بين السريانيّة و العربيّة. مط: المجمع العلميّ العراقي. ٢٠٠٠ : ١١٨.

(٥٧) ينظر : الأصول المشتركة للغات العراق القديمة : ٩٤ ، ٩٥ .

(٥٨) أصول أسماء مدن و قرى : ٢٢ .

(٥٩) أصول أسماء مدن و قرى : ٢٩ ، و ينظر : ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٩ ،٥٣ ، ٥٥ ، ٦٦ .

(٦٠) ينظر : السريانيّة بين اليونانيّة و العربيّة د. يوسف حبي . ندوة الأصل المشترك للغات العراق القديمة . ١٩٩٩ . المجمع العلميّ : ١٠٨ .

(٦١) جانب من تاريخ اللغة السريانيّة في العراق . د. عادل هامل الجادر . ندوة الأصل المشترك للغات العراقية القديمة : ١٤٢ .

(٦٢) أصول أسماء مدن و قرى : ٢٣، ٢٥ .

(٦٣) أصول أسماء مدن و قرى : ٢٦ ، و ينظر : ٢٨ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٨٧ ، ٩٦ .

(٦٤) ينظر : أصول أسماء مدن و قرى : ٤١ ، ٤٢ .

(٦٥) أصول أسماء مدن و قرى : ٢٦ .

(٦٦) ينظر ص ١٠ ، ١١ .

(٦٧) ينظر : قواعد لهجة السورث أو الكلدانيّة العاميّة حسب لهجة سهل الموصل و القرى المتاخمة. الأخ ج. ريتوري. ترجمة عادل دنو يوحنا. مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٩٩: ١١٧.

(٦٨) ينظر : بوابة اللغة .موسوعة ويكيبيديا .

(٦٩) ينظر : قواعد لهجة السورث : ١٢٤ .

(٧٠) أصول أسماء مدن و قرى : ١٦.

(٧١) أصول أسما مدن و قرى : ٩٦ .

(٧٢) ينظر : أصول أسماء مدن و قرى : ٤١ ، ٤٧ ، ١٠١ ، ١١٢ .

الملاحق :

(أ) الإحالة على متقدم :

ت	رقم الصفحة	المُحال	رقم الصفحة	المُحال عليه
.١	٧٨	دور شركينا		خرساباد
.٢	٩٤	دير مار دانيال الأعلى		دير الخنافس
.٣	١٠٣	شيبانيبا		تل بلّا
.٤	١٠٦	صرعون		خرساباد
.٥	١٠٧	العين الصفراء		جبل العين الصفراء
.٦	١٠٨	الفضيلة		الفاضليّة
.٧	١١٨	النبي يونس		تل توبة
.٨	١١٩	نقورتايا		دير مار يوحنا

(ب) الإحالة على متأخّر :

ت	رقم الصفحة	المُحال	رقم الصفحة	المُحال عليه
.١	٢٥	يا خديدا		قره قوش
.٢	٤٥	بريشوا		الخازر
.٣	٤٥	بلاياذ		بلاوات
.٤	٥٣	تربيس		شريف خان
.٥	٧١	جومل		الگومل
.٦	٩٧	دير يشو عيسران		الشيخ عدي
.٧	٩٧	رأس النّاعور		الزرّاعة

المصادر:

الكتب المطبوعة :

* الاشتقاق . فؤاد حنّا ترزي. (جامعة بيروت الأمريكيّة . د.ط . د.ت) .

* أصول أسماء مدن و قرى عراقيّة . كوركيس عواد ، يعقوب سركيس . ط١ . دار الورّاق للطباعة و النّشر . بيروت . ٢٠٠٩ .

* ألفاظ الحضارة في الشعر العربي في القرن الثاني الهجريّ دراسة و معجم . أ.د. علي زوين (ط١ . المجمع الثقافيّ . أبو ظبي . ٢٠٠٦).

* التأليف المعجميّ العراقي الحديث في ضوء اللسانيّات . د. إحسان فؤاد عبّاس (ط١ . دار المدينة الفاضلة . العراق . ٢٠١٧) .
* تحولات المدينة في الشعر العراقيّ الحديث . د. عبد الله حبيب التميميّ . (ط١. دار الزّائيّ . دمشق . ٢٠١٠) .
* التوزيع اللغويّ الجغرافيّ في العراق. د. إبراهيم السّامرائيّ. (ط١. مكتبة لبنان . ناشرون . ٢٠٠٣) .
* الحضور الأكديّ و الآراميّ و العربي الفصيح . في لهجات العراق و الشام العاميّة . علاء اللاميّ (ط١ . دار المأمون . بغداد . ٢٠١٢) .
* دراسات في المعجمات العربيّة . ناجح عبد الحافظ مبروك .(مط: الأمانة . مصر . ١٩٨٧).
*شرح ما يقع فيه التّصحيف و التحريف. أبو أحمد العسكريّ.ط١. مط: مصطفى البابي الحلبي و أولاده. مصر . ١٩٦٣)
*الصاحبي في فقه اللغة و سنن العربية في كلامها . لأحمد بن فارس (تحقيق : أحمد صقر . ط١ . مط: الحلبي . القاهرة . ١٩٧٧) .
*ظاهرة الشّذوذ في الصّرف العربيّ د. حسين عباس الرفايعة(ط١. دار جرير. الأردن. ٢٠١١).
*علم اللغة العام . فرديناند دي سوسير. ترجمة يوئيل يوسف عزيز.مطبوعات آفاق عربيّة. بغداد. ١٩٨٥
*فقه اللغات السّاميّة. كارل بروكلمان. ترجمه عن الألمانيّة د.رمضان عبد التوّاب . مطبوعات جامعة الريّاض . ١٩٧٧
*فقه اللغة و سرّ العربيّة لأبي منصور الثعالبيّ (تحقيق: املين نسيب . دار الجيل. بيروت) .
*كوركيس عوّاد . حميد المطبعيّ (موسوعة المفكرين و الأدباء العراقيين. ط١ . دار الشؤون الثقافيّة العامّة . بغداد. ١٩٨٧) .
*لسان العرب. لابن منظور الأفريقيّ. (تحقيق عامر أحمد حيدر . ط٢. دار الكتب العلميّة . بيروت . لبنان . ٢٠٠٩) .
* المزهر في علوم اللغة. السيوطي. تعليق محمد جاد المولى بك و آخرون . المكتبة العصريّة. صيدا . بيروت. ١٩٨٦)
* مسائل في المعجم .د. إبراهيم مراد(ط١ . دار الغرب الإسلاميّ. بيروت . ١٩٩٧) .
* المعاجم اللغويّة العربيّة. أ.د. أحمد محمّد معتوق (ط١ . دار النّهضة العربيّة . بيروت . لبنان . ٢٠٠٨) .
* المعجم العربي نشأته و تطوّره. د. حسين نصّار (ط١ . دار مصر للطباعة . ١٩٨٨) .
*المعجم العربي بين الحاضر و الماضي. د. عدنان الخطيب (ط٢. مكتبة لبنان . ناشرون . بيروت . ١٩٩٤) .
*معجم علم اللغة النّظري(انكليزيّ _ عربيّ) د. محمّد عليّ الخوليّ (طبعة جديدة . مكتبة لبنان. ناشرون . بيروت . ٢٠٠٩) .
*المعجميّة العربيّة بين النظريّة و التطبيق . د. علي القاسميّ (ط١. مكتبة لبنان. ناشرون . بيروت . ٢٠٠٩) .
*مقالات في اللغة و الأدب . د.تمام حسان .ط١ . عالم الكتب . القاهرة . ٢٠٠٦

*النّحت في اللغة العربيّة. أ.د. أحمد مطلوب (ط١مكتبة لبنان. ناشرون . بيروت . ٢٠٠٢) .
*النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغويّة المتجدّدة . عبّاس حسن (دار المعارف . مصر . ١٩٦٦) .

البحوث المنشورة :

* الأصول المشتركة للغات العراق القديمة.أد. خالد إسماعيل.ندوة الأصل المشترك للغات العراقية القديمة . المجمع العلمي العراقيّ. ١٩٩٩
* أوجه الشبه بين الأكديّة و الآراميّة. أ.د. عامر سليمان. وقائع ندوة الوشائج بين السريانيّة و العربيّة. مط: المجمع العلميّ العراقي. ٢٠٠٠
* بحوث في المعجميّة العربيّة . المعجم اللغويّ . أ.د. عبد الله الجبوريّ . ط١ . مط: المجمع العلميّ العراقيّ . بغداد . ٢٠٠٤).
* التعريف المصطلحاتي . حلّام الجيلاليّ . (بحث منشور في مجلّة اللسان العربيّ. ع / ٤٢ . سنة ١٩٩٦) .
* جانب من تاريخ اللغة السريانيّة في العراق . د. عادل هامل الجادر . ندوة الأصل المشترك للغات العراقية القديمة
* السريانيّة بين اليونانيّة و العربيّة د. يوسف حبي . ندوة الأصل المشترك للغات العراق القديمة . ١٩٩٩ . المجمع العلميّ
* قواعد لهجة السورث أو الكلدانيّة العاميّة حسب لهجة سهل الموصل و القرى المتاخمة. الأخ ج. ريتوري. ترجمة عادل دنو يوحنا. مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٩٩

شبكة النت :

* بوابة اللغة .موسوعة ويكيبيديا .
* جريدة المدى (٤٤٧٣) almada apaper .net
* كوركيس عوّاد بصمة في جدار الثقافة العراقيّة المعاصرة. أ.د. إبراهيم خليل العلاف : middle– east – online.com الزيارة في يوم ألحد ٢٣ / ٥ / ٢٠١٠ .
* المعجم الكردي العربي ، و الترجمة الفوريّة .
* المفكر الموسوعيّ كوركيس عواد . قناة عشتار الفضائيّة . شبكة التواصل الاجتماعيّ.